# الترغيب في العفة والتعفف عن أشياء الناس وذم سؤالهم واستشراف ما عندهم

استشرف الشَّيءَ رفع بصره ينظر إليه. (قاموس المعاني)

قال الله سبحانه : وَمَنْ كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ [النساء:6]

وقال تعالى: {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى} (131) سورة طـه.

وقال تعالى: " لِلفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمْ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنْ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً [البقرة:273]

تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ السيماء والسمة: العلامة التي يعرف بها الشيء، واختلفوا في معناها هاهنا، فقال مجاهد: هي التخشع والتواضع، وقال السدي: أثر الجهد من الحاجة والفقر، وقال الضحاك: صفرة ألوانهم من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم، {لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا} قال عطاء: إذا كان عندهم غداء لا يسألون عشاءً، وإذا كان عندهم عشاء لا يسألون غداءً، وقيل: معناه لا يسألون الناس إلحافًا أصلًا لأنه قال: من التعفف، والتعفف ترك السؤال.” (معالم التنزيل للبغوي) .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ليس المِسكينُ الذي تَرُدُّه التمرةُ والتمرتان، ولا اللُّقمةُ ولا اللقمتان، إنما المِسكينُ الذي يَتَعَفَّفُ، واقرَؤوا إن شِئتُم. يعني قولَه: {لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا} رواه البخاري

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: جاء جبريلُ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم فقال: يا محمدُ عِشْ ما شئتَ فإنك ميتٌ، واعمل ما شئتَ فإنك مجزيٌّ به، وأحبِبْ من شئتَ فإنك مُفارِقَه، واعلم أنَّشرفَ المؤمنِ قيامُ الليلِ، وعِزُّهُ استغناؤُه عن الناسِ" حديث حسن لغيره. صحيح الترغيب627 وأخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (4278) واللفظ له، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (3/253)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (10541)

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ كانَ يُعْطِي عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عنْه العَطَاءَ، فيَقولُ له عُمَرُ: أَعْطِهِ يا رَسولَ اللهِ أَفْقَرَ إلَيْهِ مِنِّي، فَقالَ له رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: خُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ، أَوْ تَصَدَّقْ به، وَما جَاءَكَ مِن هذا المَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ، وَما لَا، فلا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ. قالَ سَالِمٌ: فَمِنْ أَجْلِ ذلكَ كانَ ابنُ عُمَرَ لا يَسْأَلُ أَحَدًا شيئًا وَلَا يَرُدُّ شيئًا أُعْطِيَهُ. رواه مسلم

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فأعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فأعْطَانِي، ثُمَّ قالَ لِي: يا حَكِيمُ، إنَّ هذا المَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ، فمَن أَخَذَهُ بسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ له فِيهِ،ومَن أَخَذَهُ بإشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ له فِيهِ، وكانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ ولَا يَشْبَعُ، واليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، قالَ حَكِيمٌ: فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ، لا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شيئًا حتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكانَ أَبُو بَكْرٍ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ العَطَاءَ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ منه شيئًا، ثُمَّ إنَّ عُمَرَ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فأبَى أَنْ يَقْبَلَ، فَقالَ: يا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ إنِّي أَعْرِضُ عليه حَقَّهُ الذي قَسَمَ اللَّهُ له مِن هذا الفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ، فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ شيئًا بَعْدَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ حتَّى تُوُفِّيَ. رواه البخاري

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَرَّحَتْنِي أُمِّي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ وَقَعَدْتُ فَاسْتَقْبَلَنِي وَقَال:َ مَنْ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ اسْتَعَفَّ أَعَفَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ اسْتَكْفَى كَفَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ سَأَلَ وَلَهُ قِيمَةُ أُوقِيَّةٍ فَقَدْ أَلْحَفَ، فَقُلْتُ: نَاقَتِي الْيَاقُوتَةُ خَيْرٌ مِنْ أُوقِيَّةٍ ! فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَسْأَلْهُ " رواه النسائي (2595)، وأحمد (3/9) (11075). وصحح إسناده أحمد شاكر في ((عمدة التفسير)) (1/329) (الصحيحة) (5/401). .

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المسألةَ كَدٌّ يَكُدُّ بِهَا الرجلُ وجهَه، إلا أن يسألَ الرجلُ سلطانًا، أو أمَر في أمرٍ لا بُدَّ منه" حديث حسن صحيح، سنن الترمذي 681

وعن حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ السَّلُولِيُّ وَكَانَ قَدْ شَهِدَ يَوْمَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ رضي الله عنه قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في حجَّةِ الوداعِ وهو واقفٌ بعرفةَ أتاه أعرابيٌّ فأخذ بطرفِ ردائِه فسأله إيَّاه فأعطاه وذهب، فعند ذلك حُرِّمتِ المسألةُ. فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: إنَّ المسألةَ لا تحِلُّ لغنيٍّ ولا لذي مِرَّةٍ سوِيٍّإ إلَّا لذي فقرٍ مُدقِعٍ أو غُرْمٍ مُقطِعٍ، ومن سأل النَّاسَ ليُثريَ به مالَه كان خُموشًا في وجهِه يومَ القيامةِ، ورَضْفًا يأكلُه من جهنَّمَ، فمن شاء فليُقلِّلْ ومن شاء فليُكثِر.ْ زاد فيه رُزينٌ "وإنِّي لأُعطي الرَّجلَ العطيَّةَ فينطلِقُ بها تحتَ إبطِه وما هي إلَّا النَّارُ. فقال له عمرُ ولمَ تعطي يا رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ما هو نار؟ٌ فقال أبَى اللهُ لي البُخلَ وأبَوْا إلَّا مسألتي. قالوا: وما الغنَى الَّذي لا تنبغي معه المسألةُ؟ قال قدرُ مايغدِّيه أو يعشِّيه. هذه الزيادة لها شواهد كثيرة. المنذري في الترغيب2/33 والحديث أصله في الصحيح، ابن حجر العسقلاني في تخريج مشكاة المصابيح2/274

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: بايعَني رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ خَمسًا وواثقَني سبعًا، وأشهَدَ اللَّهَ عليَّ تسعًا، أنِّي لا أخافُ في اللَّهِ لومةَ لائمٍ. قالَ أبو ذرٍّ: فدعاني رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فقالَ: هل لَكَ إلى بيعةٍ ولَكَ الجنَّةُ؟ قلتُ: نعَم، قالَ: وبَسطتُ يديَّ، فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ وَهوَ يشترِطُ عليَّ: ألَّا تسألَ النَّاسَ شيئًا؟ قلتُ: نعَم. قالَ: ولا سوطَكَ وإن سقَطَ منكَ حتَّى تنزلُ إليهِ فتأخذُهُ. حديث صحيح، احمد شاكر في عمدة التفسير 1/700

وعن عائذ بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَن آتاهُ اللهُ رِزقًا مِن غَيرِ مَسألةٍ فَلْيَقْبَلْه]إنَّما هو رِزقٌ ساقَهُ اللهُ إليهِ[ قالَ عَبدُ اللهِ: سَألتُ أبي: ماالإشرافُ؟ قالَ: تَقولُ في نَفْسِكَ سَيَبعَثُ إليَّ فُلانٌ، سَيَصِلُني فُلانٌ. حديث صحيح لغيره، شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند20649 وأخرجه أحمد (20649) واللفظ له، وابن أبي شيبة في ((المسند)) (923)، والحارث في ((المسند)) (311)

روى مسلم في صحيحه عن عَوْف بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ رضي الله عنه قَالَ: "كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً، فَقَالَ: أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟ وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟ فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَتُطِيعُوا -وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً- "وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا" فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ، فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ. [رواه مسلم (1043)]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نَفْسِي بيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ علَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ له مِن أنْ يَأْتِيَ رَجُلًا، فَيَسْأَلَهُ أعْطَاهُ أوْ مَنَعَهُ. رواه البخاري.

وعَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللهَ، وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ. [البخاري (1474) مسلم (1040)].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أصابتْه فاقةٌ فأنزلَها بالناسِ لم تُسدَّ فاقتُه ومن أنزلها باللهِ عزَّ وجلَّ أوشك اللهُ له بالغِنى إما أجلٌ عاجلٌ أو غنًى عاجلٌ . إسناده صحيح، أحمد شاكر في مسند أحمد5/333 وأخرجه أبو داود (1645)، وأحمد (3869) و[الترمذي (2496)].

وعن ثوبان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسم قال: مَن يَتقبَّلُ لي بواحدةٍ وأتقبَّلُ له بالجنَّةِ؟ قال: قُلتُ: أنا، قال: لا تَسأَلِ النَّاسَ شيئًا، فكان ثَوبانُ يَقَعُ سَوطُه وهو راكبٌ، فلا يقولُ لأحدٍ: ناوِلْنيه، حتى يَنزِلَ فيَتناوَلَه. رواه أبوداود، حديث صحيح، شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند22385

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ” [البخاري (1427)]

وعنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا عِنْدَهُ قَالَ: مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَصْبِرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ [البخاري (1469) مسلم (1053)].

وعن سَهْل بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أنه أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ. صحيح

وأخرجه ابن ماجه (4102) باختلاف يسير، والعقيلي في ((الضعفاء الكبير)) (2/10)، والطبراني في (6/193) (6/193) واللفظ لهما.

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صىلى الله عليه وسلم قال: إِذَا سَأَلْتَ فاَسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ. حديث صحيح [رواه الترمذي (2516)].

ويقول قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ الْهِلَالِيِّ رضي الله عنه: تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً -أي دَيْناً-، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَسْأَلُهُ فِيهَا، فَقَالَ: أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ، فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ: رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ -أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ- وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَا مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ -أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ- فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتًا يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا. [رواه مسلم (1044)].

وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تُلْحِفُوا في المَسْأَلَةِ، فَواللَّهِ، لا يَسْأَلُنِي أحَدٌ مِنكُم شيئًا، فَتُخْرِجَ له مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شيئًا، وأنا له كارِهٌ، فيُبارَكَ له فِيما أعْطَيْتُهُ. رواه مسلم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَن سَأَلَ النَّاسَ أمْوالَهُمْ تَكَثُّرًا، فإنَّما يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ، أوْ لِيَسْتَكْثِرْ.

رواه مسلم

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من فتح على نفسِه بابَ مسألةٍ من غيرِ فاقةٍ نزلَت به أو عيالٍ لا يُطيقُهم فتح اللهُ عليه بابَ فاقةٍ من حيثُ لا يحتسبُ. إسناده صحيح، ابن جرير الطبري في مسند عمر1/18

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لوْ يعلَمُ صاحبُ المسألَةِ مالَهُ فيها لم يسأَلْ" حديث صحيح، صحيح الجامع5342

وعن حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ السَّلُولِيُّ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مَن سألَ مِن غَيرِ فَقرٍ فكأنَّمايأكُلُ الَجمرَ. حديث صحيح لغيره، شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند17509

وفي حديث طويل عن عياض بن حمار رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:..... وأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، ورَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى ومُسْلِمٍ، وعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ، قال : وأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الذي لا زَبْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لا يَبْتَغُونَ أهْلًا ولَا مَالًا، والخائِنُ الذي لا يَخْفَى له طَمَعٌ، وإِنْ دَقَّ إلَّا خَانَهُ، ورجُلٌ لا يُصبحُ ولا يُمْسِي إِلَّا وهو يُخَادِعُكَ عن أهْلِكَ ومالِكَ وذَكَر الْبُخْلَ أو الكَذِبَ والشِّنْظِيرُ الفَحَّاشُ. صحيح، صحيح الجامع 2637

وعن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: رَكِبَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّه عليهِ وعلى آلِهِ وسلَّمَ حمارًا وأردفَني خلفَهُ ، وقالَ : يا أبا ذرٍّ أرأيتَ إن أصابَ النَّاسَ جوعٌ شديدٌ لا تستطيعُ أن تقومَ من فِراشِكَ إلى مسجدِكَ ، كيفَ تَصنعُ ؟ قالَ : اللَّهُ ورسولُهُ أعلمُ . قالَ : تعفَّفْ يا أبا ذرٍّ ، أرأيتَ إن أصابَ النَّاسَ مَوتٌ شديدٌ يَكونُ البيتُ فيهِ بالعَبدِ ، يعني القبرَ ، كيفَ تصنعُ ؟ قلتُ : اللَّهُ ورسولُهُ أعلمُ . قالَ : أصبر قالَ : يا أبا ذرٍّ ، أرأيتَ إن قَتلَ النَّاسُ بَعضُهُم بعضًا ، يعني حتَّى تغرقَ حجارةُ الزَّيتِ منَ الدِّماءِ ، كيفَ تصنعُ ؟ قالَ : اللَّهُ ورسولُهُ أعلمُ . قالَ : اقعُد في بيتِكَ ، واغلق بابَكَ قالَ : فإن لم أُترَكْ ؟ قالَ : فائتِ مَن أنتَ منهُم ، فَكُن فيهم قالَ : فآخذُ سلاحي ؟ قالَ : إذًا تشارِكَهُم فيما هم فيهِ ، ولَكِن إن خشيتَ أن يَروعَكَ شعاعُ السَّيفِ ، فألقِ طرفَ ردائِكَ على وجهِكَ حتَّى يبوءَ بإثمِهِ وإثمِكَ. حديث صحيح، الصحيح المسند تحقيق الوادعي 279 وأخرجه أحمد (21363)، وابن حبان (6685). وأبوداود وابن ماجة والحاكم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «عُرض عليّ أوّل ثلاثة يدخلون الجنّة: شهيد وعفيف متعفّف وعبد أحسن عبادة الله، ونصح لمواليه». (أحمد والحاكم والترمذي وحسنه)

# آثار السلف الصالح في العفة عما في ايدي الناس

سُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنْ السُّؤْدُدِ فَقَالَ: نَحْنُ مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَعُدُّ الْحِلْمَ وَالْجُودَ السُّؤْدُدَ، وَنَعُدُّ الْعَفَافَ وَإِصْلَاحَ الْمَالِ الْمُرُوءَةَ. الآداب الشرعية - ج 2 ص306

وعن أنس رضي الله عنه قال: قَدِمَ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ المَدِينَةَ فَآخَى النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بيْنَهُ وبيْنَ سَعْدِ بنِ الرَّبِيعِ الأنْصَارِيِّ فَعَرَضَ عليه أنْ يُنَاصِفَهُ أهْلَهُ ومَالَهُ، فَقَالَ: عبدُ الرَّحْمَنِ بَارَكَ اللَّهُ لكَ في أهْلِكَ ومَالِكَ دُلَّنِي علَى السُّوقِ، فَرَبِحَ شيئًا مِن أقِطٍ وسَمْنٍ، فَرَآهُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، بَعْدَ أيَّامٍ وعليه وضَرٌ مِن صُفْرَةٍ، فَقَالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مَهْيَمْ يا عَبْدَ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأنْصَارِ قَالَ: فَما سُقْتَ فِيهَا؟ فَقَالَ: وزْنَ نَوَاةٍ مِن ذَهَبٍ، فَقَالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أوْلِمْ ولو بشَاةٍ. رواه البخاري

ومنها عفة عمر رضي الله عنه: لمّا فتح المسلمون القادسيّة أخذوا الغنائم ودفعوها إلى عمر. فقال: «إنّ قوما أدّوا هذا لأمناء، فقالوا له: عَفَفْتَ فعفّوا ولو رتعت يا أمير المؤمنين لرتعت أمّتك»( الورع لابن أبي الدنيا )

وقال الحسن رحمه الله: "لا تزال كريما على الناس ولا يزال الناس يكرمونك ما لم تعاط ما في أيديهم، فإذا فعلت ذلك استخفوا بك وكرهوا حديثك وأبغضوك". منهاج المخلصين شرح كتاب اليقين - للحافظ ابن أبي الدنيا ص103

وَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يُسَوِّدُونَ إلَّا مَنْ كَانَتْ فِيهِ سِتُّ خِصَالٍ وَتَمَامُهَا فِي الْإِسْلَامِ سَابِعَةٌ : السَّخَاءُ وَالنَّجْدَةُ وَالصَّبْرُ وَالْحِلْمُ وَالْبَيَانُ وَالْحَسَبُ، وَفِي الْإِسْلَامِ زِيَادَةُ الْعَفَافِ. ((الآداب الشرعية)) لابن مفلح (2/215).

وعن أسلم قال: قال لي عبد الله بن الأرقم: ادْلُلْني على بعيرٍ من العطايا أستحملُ عليه أميرَ المؤمنين . قلتُ : نعم ، جملٌ من إبلِ الصدقةِ . فقال عبدُ اللهِ بنُ الأرقمِ : أتحبُّ لو أنَّ رجلًا بادِنًا في يومٍ حارٍّ، غسل ما تحت إزارِه ورُفْغَيْه ، ثم أعطاكه فشربتَه؟ قال : فغضبتُ ، وقلتُ: يغفرُ اللهُ لك ، لم تقولَ مثلَ هذا لي؟ قال : فإنما الصدقةُ أوساخُ الناسِ يغسِلوها عنهم. حديث صحيح موقوف. صحيح الترغيب 807 وأخرجه مالك في ((الموطأ)) (2/1001)

(البادن) السمين، و (الرّفغ) بضم الراء وفتحها وبالغين المعجمة: هو الإبط، وقيل: وسخ الثوب.

قال سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ " دَخَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْكَعْبَةَ ، فَإِذَا بِسَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا سَالِمُ ! سَلْنِي حَاجَةً ، فَقَالَ : إِنِّي أَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ أَسْأَلَ فِي بَيْتِ اللَّهِ غَيْرَ اللَّهِ ، فَلَمَّا خَرَجَ خَرَجَ فِي إِثْرِهِ ، فَقَالَ لَهُ : الْآنَ ، قَدْ خَرَجْتَ ، فَسَلْنِي حَاجَةً ، فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ : مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا أَمْ مِنْ حَوَائِجِ الْآخِرَةِ ؟ ، فَقَالَ : مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا ، فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ : أَمَا وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُ الدُّنْيَا مَنْ يَمْلِكُهَا ، فَكَيْفَ أَسْأَلُ الدُّنْيَا مَنْ لَا يَمْلِكُهَا ؟ " المجالسة وجواهر العلم للدينوري (1/384).

قال عطاء: جاءني طاووس رحمه الله فقال لي: "يا عطاء إياك أن ترفع حوائجك إلى من أغلق دونك بابه، وجعل دونك حجابًا. وعليك بطلب حوائجك إلى من بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة، طلب منك أن تدعوه ووعدك الإجابة". (تهذيب حلية الأولياء: 2/ 30).

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى: « العالم إذا كان عليما ولم يكن عفيفا كان ضرره أشدّ من ضرر الجاهل» (الفتح)

وقال ابن عطاء الله السكندري وأبو العباس الحسني:" أيها الرجل : ما قُدِّرَ لماضغيك أن يمضغاه ، فلابد أن يمضغاه ، فكله ويحك بعز ، ولا تأكله بذل . "التنوير في إسقاط التدبير" (ص214) "البحر المديد في تفسير القرآن المجيد" (7/52)

وجاء رجل إلى الربيع بن عبد الرحمن يسأله أن يكلم الأمير في حاجة، فبكى الربيع ثم قال: أيْ أخي، اقصد الله في أمرك تجده سريعًا قريبًا، فإني ما ظاهرتُ أحدًا في أمر أريده إلا الله عز وجل فأجده كريمًا قريبًا لمن قصده وأراده وتوكل عليه.(فوائد من كتاب التوكل على الله)

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: «أَحَبُّ الناس إلى الناس من استغنى عن الناس، وأبغضُ الناس إلى الناس من احتاج إلى الناس وسألهم، وأحب الناس إلى الله عز وجل من سأله واستغنى به عن غيره، وأبغضُ الناس إليه تعالى من استغنى عنه وسأل غيره».( فتح الرحمن الرحيم شرح لامية الاستاذ ابن الوردي نصيحة الاخوان)

وينسب للشافعي رحمه الله:

وَمَا هِيَ إِلَّا جِيفَةٌ مُسْتَحْيِلَةٌ عَلَيْهَا كِلَابٌ هَمُّهُنَّ اجْتِذَابُهَا

فَإِنْ تَجْتَنِبْهَا كُنْتَ سِلْمًا لِأَهْلِهَا وَإِنْ تَجْتَذِبْهَا نَازَعَتْكَ كِلَابُهَا

جامع العلوم، صـ(300-301).

وقال أحدهم :

لا تخضعنَّ لمخلوقٍ على طمعٍ فإنَّ ذلك نقصٌ منك في الدِّينِ

لن يقدرَ العبدُ أن يعطيَك خَرْدلة إلا بإذنِ الذي سوَّاك مِن طينِ

فلا تصاحبْ غنيًّا تستعزُّ به وكن عفيفًا وعظِّمْ حُرمةَ الدِّينِ

واسترزقِ اللهَ ممَّا في خزائنِه فإنَّ رزقَك بينَ الكافِ والنُّونِ

لاَ تَخْضَعَنَّ لِمَخْلَوقٍ عَلى طَمَعٍ فإنَّ ذلك وهن منك في الدين

واسترزق الله مما في خزانته فإنما الأمر بين الكاف والنون

إنّ الذي أنت ترجوه وتأمله مِنَ البَرِيَّة ِ مِسْكِيْنُ ابْنِ مِسْكِيْنِ

ما أَحْسَنَ الجُوْدَ في الدُّنُيا وفي الدِّينِ وأَقْبَحَ البُخْلَ فِيْمَنْ صِيْغَ مِنْ طِيْنِ

ما أَحْسَنَ الدِّيْنَ والدُّنْيا إذااجْتَمَعَا لا بَارَكَ اللِه في دُنْيا بِلا دِيْنِ

لو كان باللُّبّ يَزْدادُ اللَّبِيْبُ غِنًى لَكانَ كُلُّ لَبيبٍ مِثْلَ قارُونِ

لكنما الرزق بالميزان من حكم يعطي اللبيب ويعطي كل مأفون

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النِّبَاجِيُّ : ارْفُضِ النَّاسَ فَكُلٌّ مَشْغَلَهْ قَدْ بَخِلَ النَّاسُ بِمِثْلِ الْخَرْدَلَةْ لا تَسْأَلِ النَّاسَ وَسَلْ مَنْ أَنْتَ لَهْ . أَنْشَدَنِي الْخُزَيْمِيُّ :

لا تَسْأَلَنَّ بَنِي آَدَمَ حَاجَةً وَسَلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لا تُحْجَبُ

اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ وَبُنَيَّ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ .